قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة النبات وارتفاع البركات
وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم
بالقتال عن عمارة البستان وعن مشاكحة النسوان فيقل نزل البساتين
وحمل البستان والبنين ووجه الابتلاء بهذه الاشياء ما يقتضيه
الحكمة من الالطاف ودقايق المصالح والاغراض ويتخوه سبحانه
لهم ما يرضيهم به من جلايل الاعواض وقيل فى وجه اللطف فى ذلك
قولان احدهما ان من جاء من بعدهم اذا اصابهم مثل هذه الامور علموا
انه لا يصيبهم ذلك لنقصان درجة وحط رتبة فانه قد اصاب
من ذلك هو اعلى درجة منهم وهم اصحاب النبى صلى الله عليه وآله و
الاخوان الكفاد اذا شاهدوا المؤمنين يحملون المشاق فى نصرة
الرسول ومواقفته وتنالهم هذه المكاره فلا يتغيرون فى قوة البصيرة
ونقاء السريرة على انهم انما فعلوا ذلك لعلمهم بصحة هذا الدين و
كونهم من معه قرصدقه على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول
الاسلام والدخول فى جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اى
اخبرهم بما لهم على الصبر فى تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة
والعاقبة الجميلة الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ
قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ اتيان
اما الكسائى فى بعض الروايات امال النون من انا
واللام من لله والباقون بالتفخيم والمالجازت الامالة فى
هذه الالف مع ايتم الله لكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة

الكلمة

الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله تعالى فى مثل
قولك انا لزيد وانما لم يجز ذلك لان الاصل فى الحروف وما جرى
مجريها امتناع الامالة فيها فلا يجوز امالة حتى ولكن وما اشبه ذلك
لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة من حيث امتنع فيها التصريف الذى
يكون فى الاسماء والافعال المصيبة المشقة الداخلة على
النفس لما يلحقها من المضرة وهو من الاصابة كانها يصيبها بالنكبة
والرجوع مصير الشئ الى ما كان يقال رجعت الدار الى فلان اذا ملكها
مرة ثانية وهو نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة لطريق الحق
ثم وصف عز اسمه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
اى نالتهم نكبة فى النفس والمال قوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا
للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اى نحن عبيد الله وملكه و
انا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اى نحن الى حكمه نصير
ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على
انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة
على ان الله تعالى يجوز ان كانت عدلا وبيضف من فاعلها ان
كانت ظلما وتقديره انا لله تسليما لامره ورضاء بتدبيره وانا
اليه راجعون ثقة بانا نصير الى فضله وانفراده بالحكم فى امره و
فى الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن
عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال عليه السلام من اصيب بمصيبة
فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)